

هذا الكتاب

- مما لا شك فيه أن القوة المعنوية ما هي إلا نوع مهم من أنواع القوة التي دعا الإسلام إليها وأمر بها، وكان الرسول ﷺ وصحابته من بعده يسعون دائماً إلى تأصيلها في نفوس المسلمين عامة والجنود والمحاربين خاصة، وذلك إدراكاً منهم لأهميتها وتأثيرها على المسلمين في كل شؤون حياتهم الاجتماعية والسياسية والحربية.
- ولما دخل المسلمون الفاتحون بلاد الأندلس، كان الجيش الفاتح يتمتع بروح معنوية قوية؛ لأن أفرادهم التزموا بتعاليم الإسلام الشاملة التزاماً حقيقياً، كما فهم قاداته الأوائل الجهاد في سبيل الله على حقيقته، في أنه من أجل إعلاء كلمة الله، ونشر دينه في الأرض.
- وبعد أن انهضت الخلافة الأموية بالأندلس، وانفردت عقدة المسلمين بانهيارها، وقام على أنقاضها العديد من الدويلات الإسلامية - تغيير واقع المسلمين هناك، سنة الله في خلقه؛ فقد تخلى هذا المجتمع عن كثير من المبادئ والأسس التي كان المسلمون قد تربوا عليها قبل ذلك العصر؛ إذ تحولت الوحدة إلى فرقة، والاجتماع إلى تشتت، والقوة بكل معانيها إلى ضعف وخور، والغايات النبيلة إلى أهداف ومطامح رخيصة، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].
- ومما لا شك فيه أن هذا التحول الذي مني به مجتمع ملوك الطوائف بكل فئاته لم ينشأ من فراغ، كما لم يكن وليد يومه أو ليلته، وإنما تمخض نتيجة لعدد من العوامل والأسباب التي توافرت فتضافرت على وجوده.
- هذا ما سوف تسعى هذه الدراسة - بعون الله - للإجابة عنه وبيانه، والمؤمل أن تكون هذه الدراسة إسهاماً جاداً في بيان عوامل ضعف المسلمين، وهوانهم على الناس في كل زمان ومكان، وخصوصاً في هذا العصر الذي هان فيه المسلمون على أنفسهم بترك الالتزام بدين الله تعالى؛ فهانوا في أعين أعدائهم، فتداعوا عليهم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، والله المستعان وهو القادر على إصلاح الأحوال.

من المقدمة